NASS
مـــركـــز نـــون للدراســـات الاستـراتيـجيـة
Noon Association for Strategic Studies

رؤيـــة تـحليليـــة

هل ستنجح قمة العشرين التي جمعت دونالد ترامب وفلاديمير بوتين بتقديم حلول لأزمات العالم ؟

مركز نون

وحدة تحليل السياسات

9 يونيو/ تموز 2017

Noon Association for Strategic Studies

info@nooncenter.org
www.nooncenter.org

تعد التفاعلات السياسية الدولية من موجبات البيئة العالمية الحالية، إذ تحرص الدول، لاسيما ذات الأنغماس المكثف في التفاعلات الأقليمية أو العالمية على توجيه جزء مهم من نشاطها السياسي الرسمي الى خارج حدودها ودعمه بنسبة مهمة من مواردها المتاحة.هذا من اجل ترتيب ظروف بيئتها الخارجية على ذلك النحو الذي يساعدها على رفد سعيها المستمر لتحقيق مصالحها وأهدافها عالمياً بعناصر فاعلة مضافة، وأليات مناسبة لها.

تبعاً لذلك جاءت قمة العشرين G20 في مدينة هامبورغ ليومي الجمعة والسبت الموافقان 7-8- تموز يوليو2017، التي تحتل المرتبة الثانية عشر منذ تاسيس مجموعة الدول الصناعية الكبرى في العام 1999 لمناقشة الأساليب الناجعة للمشكلات المالية التي عصفت بالعالم، وشارك فيها إضافة الى الدول العشرين، عشرة الاف من الموفدين، وخمسة الاف من الإعلاميين، لتمثل بثقلها المكون من ثلثين سكان العالم، وأربعة أخماس ناتجه المحلي، وثلاثة ارباع تجارته أهمية متصاعدة، إذ ينصرف مضمون هذه القمة لمناقشة المسائل ذات الاهتمام والتأثير العالمي المشترك، كمسائل الأمن العالمي، وتجفيف منابع تمويل الأرهاب، ومسائل التجارة العالمية والنمو العالمي، وحماية المناخ، والحد من زيادة درجة الحرارة، والصحة ومقاومة الأوبئة العالمية والقضاء عليها أو الحد منها، وتعزيز قضايا حقوق الانسان وتمكين المرأة.

وبالرغم من أهمية هذه القمة والمسائل التي تبحثها، إلا أن اللقاء الذي جمع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين كان قد أضفى عليها أهمية خاصة، كونه اللقاء الأول بينهما منذ تسلم ترامب دفة الحكم في البيت الأبيض رئيساً للولايات المتحدة الامريكية. إذ ناقش الرئيسان بدائرة مغلقة أقتصرت عليهما و وزراء خارجيتهما مع المترجم ، وعلى امتداد أكثر من ساعتين الأزمتين السورية والأوكرانية والإرهاب والأمن الإلكتروني، فضلاً عن مواضيع أخرى ذات تأثير عالمي مشترك.

وتكمن المُسببات الدافعة بالقطبين الأمريكي والروسي الى قمة تجمعهما مباشرةً، الى أحتدام النفوذ والمصالح الدولية ووصولها الى مراحل حرجة جداً من التوتر، وبالأخص في موضوع سوريا، إدراكاً منهما بضرورة إبداء قدر من التنازل ببعض خصائص الموقف، بما يؤسس الى تغيير في جزيئيات تؤثر مباشرةً في الموقف العام، بعد تعقيد كبير لاحه وأنعكس بصورة مباشرة على تصعيد التوتر بين الطرفين الدوليين، لاسيما بعد أسقاط الولايات المتحدة الأمريكية ضمن إطار التحالف الدولي لطائرة سورية مقاتلة، في الثلاثاء من يونيو الماضي،المصادف 19-6-2017، الأمر الذي أثار حفيظة موسكو الى درجة دفع بها الى التصريح بعد طائرات التحالف الدولي أهدافاً للدفاعات الروسية في سوريا.

وتبعاً لذلك، ولحراجة الموقف، لم تعد هذه الدول وحلفائها، تستطيع الأنكفاء أو الأنغلاق على ذاتها ومواقفها المتشددة دونما تساهل نسبي يتيح هامش مناورة اكبر بأتجاه حلحلة الأزمة وأنفراجها، وبذا فقد أثمر التفاعل المباشر بينهما الى التوصل الى اتفاق أمريكي- روسي على وقف إطلاق النار في الجنوب والجنوب الغربي من سوريا "درعا والقنيطرة والسويداء" دخل حيز النفاذ اليوم الاحد الموافق 9-7-2017، الأمر الذي عُد بداية لتفاهمات لاحقة بشان الوضع العام للأزمة السورية، فضلاً عن كيفية تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين في معالجة قضايا اخرى، إذ أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن التوصل إلى اتفاق "هدنة الجنوب" جاء بعد محادثات بناءة في قمة ترمب - بوتين، بينما قال وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون إن الهدنة تعد "نجاحنا الأول" وإن الولايات المتحدة "لا ترى أي دور في الأجل الطويل لعائلة الأسد في سوريا". وأضاف أنه لم تتقرر كيفية مغادرة الأسد لكن سيكون هناك انتقال سياسي بعيدا عن حكومته. أما مستشار الأمن القومي الأمريكي هربرت ريموند ماكماستر فأعتبر الهدنة التي جرت في جنوب سوريا أولوية بالنسبة لواشنطن، ستؤسس عليها مواقف لاحقة أيجابية لكلا الطرفان فيما يتعلق بمجابهة المواقف الندية لأطراف الأزمة، وأن موسكو وواشنطن ملتزمون بضمان تحقيق ذلك من قبل جميع اطراف النزاع ، وان مركز الرصد في الأردن أيضاً سيُعنى بمراقبة ذلك .

ولعل الاتفاق ما بين واشنطن و موسكو بشان الهدنة في جنوب سوريا يعد الانجاز الاهم المتحقق من لقاء القمة ما بين ترامب و بوتين ضمن إطار قمة العشرين في هامبورغ، دون أن يعني ذلك الأتفاق أن الطرفان متفقان على تحديد دور مستقبلي واضح للأسد في أستمراريته أو المرور بمرحلة أنتقالية تؤسس لوضع مستقبلي يغيب فيه إي دور حكومي له .

أما عن مخرجات قمة العشرين فيمكن إيجازها بالأتي :

1- لعل أهم مخرج فيها على الاطلاق هو أنها سهلت كثيراً من لقاء القمة الأول الذي جمع ترمب وبوتين ضمنها، بعده ضرورة في ظل إدراك حجم الاخطار المحدقة بالعالم نتيجة لتوترات مُتصاعدة تشهدها مواقف الدولتين ، ضمن نطاق التنافس على النفوذ والمصالح في إطارها الاقليمي – العالمي .
2- من ضمن المخرجات المهمة للقمة أيضاً، اتفاق المجتمعين على تكثيف التعاون في مكافحة الإرهاب، ودعم سُبل تبادل المعلومات بين الدول، وتجفيف منابع تمويل الإرهابيين.إذ ساد أتفاق عام بين مجمل المشاركين في القمة على ضرورة تجفيف منابع تمويل الأرهاب ، فضلاً عن القضاء على الحملات الدعائية المروجة له، لما لذلك من خطورة تعم البشرية أجمع بابعادها المأساوية على الأنسان في العالم .

3- من الأهمية بمكان الأبقاء على قنوات التواصل والتنسيق والتعاون المشترك بين جميع الأطراف العالمية لمجابهة الأزمات التي تعصف من وقت لأخر بالأمن العالمي ، وتوسيع مفاهيم الوصول إلى الأمن الأنساني العالمي.

4- التوصل الى أتفاق مبدئي بين واشنطن وموسكو لوقف أطلاق النار في جنوب سوريا ، يمهد للانتقال الى مراحب أكثر صعوبة في الأزمة السورية والتباحث بشأنها بما يسمح لتحقيق تقدم مرحلي في حلحلتها، فضلاً عن التباحث في مسالة شرق أوكرانيا وضرورة وضع صيغة من التراضي الأمني لوقف القتال هناك أيضاً.

5- وفيما يتعلق بالمناخ، جددت الدول المشاركة التزامها بتطبيق اتفاقية باريس للتغير المناخي، وذلك بالرغم من انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية منها، إذ توصل المشاركون الى اتفاق يعترف بانسحاب الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، من اتفاقية باريس لتغير المناخ دون التأثير على التزام باقي الدول الأخرى. وجاء في البيان الختامي المشترك للقمة "نسجل قرار الولايات المتحدة بالانسحاب من اتفاقية باريس." متفقين القادة ذاتهم على أن اتفاقية باريس ماضية و "لا تراجع فيها". وبالمقابل أكدت المستشارة الألمانية ميركل أن التركيز على موضوع المناخ يعد اولوية مُلحة لا تقل أهمية عن مسائل الأمن ومكافحة الأرهاب، إنطلاقاً من "إن تغير المناخ يمثل واحداً من أهم التحديات العالمية التي ترفع التكاليف والمخاطر في جميع أنحاء العالم".

6- أما فيما يتعلق بالتجارة والأقتصاد : تم التوصل فيما بين دول العشرين مع واشنطن إلى تسوية بين تنديد "الحمائية" والحق في الدفاع المصالح التجارية الخاصة، أذ تضمن البيان الختامي بحق الدول في استخدام "وسائل مشروعة للدفاع عن مصالحها التجارية. وهذه المرة الاولى في تاريخ مجموعة العشرين التي يتم فيها ذكر أدوات الدفاع عن المصلحة التجارية. وبذا لن يكون ترامب المستفيد الوحيد من هذه الصيغة اذ ترغب عدة دول أوروبية خصوصا، في ان يكون لديها في المستقبل وسائل دفاعية أكثر فعالية ازاء ممارسات الاغراق التي تقوم بها بعض الدول ذات الاقتصاد العملاق، وفي مقدمتها الصين.

وبالأضافة الى ما تقدم ، تجدر الإشارة الى أن القمة لم تخل من أجواء حاولة التعكير من صفوها ، متمثلة بموجة المظاهرات التي عمت شوارع مركزية ومهمة من مدينة هامبورغ "مكان انعقاد القمة"، والتي أدت الى سقوط العديد من الجرحى بين المدنيين ورجال الأمن، وسط أحتجاجات على أستضافة المانيا لقمة تضم بوتين وترامب ومواقفهما تجاه المناخ والارهاب التي تزعزع الامن في العالم بحسب المتظاهرين، ليشكلوا موقفاً محرج لألمانيا أمام الدول المشاركة والعالم اجمع، وهو ما لا تستسيغه المستشارة الألمانية خصوصا وأنها على أعتاب استحقاق انتخابي لإعادة انتخابها لولاية رابعة في سبتمبر المقبل.

وتبعاً لطبيعة التحديات الأقليمية والدولية ومصادرها التي يجابه بها الأمن الدولي الأنساني ، لم تخل المناقشات ضمن إطار القمة من مواضيع ذات اهتمام عالمي مشترك، كأنتشار الأوبئة والأمراض، وتزايد أعداد اللاجئين والمهجرين، ومسائل حقوق الأنسان وتمكين المرأة ، إلأ ان الأهتمام الأكبر أنصب على مسائل مكافحة الأرهاب ، والتجارة ، والمناخ ، والتركيز على الأمن الألكتروني ، وضرورة إيجاد السُبل الكفيلة بتحصين النظم الألكترونية العملاقة من أي خروقات أمنية تضر بالصالح العالم.

وبالرغم من اهمية المواضيع التي شملتها قمة العشرين المتضمنة كل من (تركيا والولايات المتحدة والمكسيك وكندا والبرازيل وأستراليا والأرجنتين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وروسيا والصين والهند وإندونيسيا واليابان وكوريا الجنوبية وجنوب إفريقيا والسعودية، إضافة إلى الاتحاد الأوروبي) بالنقاش والتباحث تتقدمها مسائل الأمن العالمي ومكافحة الأرهاب والمناخ، والتقارب النسبي في اللقاء الأول الذي جمع ترامب ببوتين، والذي عبر عنه ترمب بعبارة "تشرفت به"، للرئيس الروسي الذي رد عليه بالقول" أنا مسرور أن ألتقي بكم شخصيا سيدي الرئيس"، هذا اللقاء كان مهماً جداً، بكسره العديد من مراحل الجمود بينهما، الامر الذي نتج عنه قرار مهم فيما يتعلق بوقف اطلاق النار في جنوب سوريا، مع تفاوت في المواقف بشأن مستقبل الاسد ، فضلاً عن تفاهمات في امور وقضايا اخرى، أنطلاقاً من دعوات للقاءات مباشرة اخرى تجمع الرئيسان وجهاً لوجه، يبقى السؤال الجوهري قائماً ومفتوحاً على احتمالات عديدة، ألا وهو هل ستنجح قمة العشرين التي تجمع دونالد ترامب وفلاديمير بوتين بتقديم حلول حقيقية لأزمات العالم ؟ لعل المعطيات اللاحقة للقمة والأيام المقبلة ، خير من يُعضد حديثنا بالإيجاب على هذا التساؤل بإيجابية من عدمها .